Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (3) Issue (2) June(2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الليبرالية وموقف الفكر الإسلامي منها - دراسة فكرية-

م. د. نزار خزعل إسماعيل العزي
وزارة التربية العراقية
Nazar khazael ismaeil

Alliybralia position thoyjht al iislamii of which

Zazar1222@jmail. com

الملخص

الليبرالية مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية، وهي تعني "التحررية". وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين، مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها.كل المذاهب التي ظهرت في أوروبا في العصر الحديث: خرجت من الفكر العقلاني الذي يعتقد باستقلال العقل في إدراك المصالح الإنسانية في كل أمر، دون الحاجة إلى الدين، فالليبرالية حقيقة مركبة تركيبا تاما من " الحرية الفردية العقلانية "، ولكون هذه الأسس المكونة لحقيقتها مجملة، تعددت تصورات الليبراليين في تفصيلاتها الفكرية، فضلا عن آثارها العملية، والطريقة التطبيقية أثناء العمل السياسي أو الاقتصادي.**الكلمات المفتاحية:** الليبرالية– التحررية – وموقف الفكر الإسلامي منها– دراسة فكرية:

Abstract

Liberalism is an Arabized foreign term taken from (Liberalism) in English, which means "liberalism". It is an intellectual doctrine that focuses on individual freedom, and believes that the independence of individuals must be respected، It is believed that the primary function of the state is to protect citizens' freedoms, such as freedom of thought, expression, private property, personal freedom, and others.All the doctrines that appeared in Europe in the modern era emerged from rational thought, which believes in the independence of reason in understanding human interests in every matter, without the need for religion.Liberalism is a reality completely composed of "rational individual freedom", and because these foundations that make up its reality are general, liberals have multiple perceptions in its intellectual details, as well as its practical effects and the applied method during political or economic work**Keywords:** liberalism - libertarianism - and the position of Islamic thought on it - intellectual study

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نعوذ بالله من شرو أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له أن محمد عبده ورسوله.يتردد كثيراً في الآونة الأخيرة كلمة الليبرالية، تأثر كثير من أبناء المسلمين به , وكثرة الكلام حوله بعلم وبدون علم في أحيان كثيرة، وقد كان جيل النهضة – كما يسمونه – ممن شارك في دعوة المسلمين إليه ونصحهم به, وصوَّر أن نهضة الغرب وقوة حضارته المادية كانت بسبب اعتناق هذا المذهب الفلسفي, فكثر المطبلون له من كافة أطياف المجتمع، وما هذه المعاناة التي نعاني منها في البلاد الإسلامية مثل القوانين الوضعيَّة , والفساد الأخلاقي , وانتشار الإلحاد , وترويج مذاهب الكافرين إلا إفرازا لهذا المذهب الفاسد، وربما تميَّز هذا المذهب عن غيره في قربه من التطبيق العملي , وكونه سيال يحمل مذاهب متعددة مع بقائه على وصفه كمذهب فكري، ونظراً لخطورة هذا الفكر الهدام القادم من الغرب، والذي لا بد من الاطلاع عليه وعلى أفكاره، وأن الكثير من الليبراليين يتحكمون بوسائل الإعلام من صحف ومجلات وقنوات فضائية، وهم تجاوزا العلمانيين والقوميين والاشتراكيين في محاربة الإسلام، وللأسف وجدت آذان صاغية لهم، من ضعيفي الإيمان وقاصري العقول الذين انبهروا بالغرب، لذا يعتبر غزو فكري ضد الإسلام، ولقد أستغل

الغربيون الليبراليون الإمكانيات الكبيرة المتاحة لديهم لنقل هذا المذهب إلى أقصى الدنيا وصناعة الحياة الإنسانية على أسسه ومبادئه عن طريق القوة السياسية والاقتصادية وتوظيف وسائل الاتصالات التي تمكنهم من مخاطبة كل الناس وفي كل الأرض.ولعل من أبرز نتائج الليبرالية في مجال الاقتصاد (العولمة)، وما تحمله من مضامين فكرية وقيم أخلاقية وأنماط حضارية وهي تحمل الرغبة الغربية في السيطرة في كل اتجاه : الحربي والسياسي والقيمي والحضاري والاقتصادي.فضلا عما تحمله من الدمار للإنسانية في معاشها الدنيوي وقد ظهرت آثار الرأسمالية في الحياة الغربية قبل مرحلة العولمة التي هي تعميم للرأسمالية على العالم كله.ولهذا كان من الضروري دراسة الفكر الليبرالي ومعرفة حقيقته وأبعاده لمعرفة كيفية التعامل معه وإدارة المعركة معه بنجاح, فكانت هذه الدراسة المختصرة التي تؤدي جزءا من المطلوب، وهو البحث عن **(الليبرالية وموقف الفكر الإسلامي منها)**.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١. تفشي التيار الليبرالي داخل المجتمعات الإسلامية، وخاصة عند الشباب.

٢. تطور الفكر الليبرالي ونشأة التيار في الوطن العربي.

٣.الغموض الذي يحيط المصطلح.

٤. لأن الليبرالية دعوة إلى الاحاد والكفر.

٥. بيان موقف الفكر الإسلامي من الليبرالية.

الدراسات السابقة:

١. الليبرالية الضائعة عيد الدويهوس.

٢. نقد الليبرالية، الطيب ابو عز.

٣. معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، عبد العزيز مصطفى كامل.

٤. حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبد الرحيم صمايل.

ولقد قسمت بحثي الى مقدمة ومبحثين، وخاتمـــة.

المبحث الأول: مفهومها ونشأتـــــــــها.المطلب الأول: التعريف بالليبراليـــــــــة.المطلب الثاني: نشأة الليبرالية وجذورهـــا.المبحث الثاني: ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي وموقفه منها.المطلب الأول: عوامل ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي.المطلب الثاني: موقف الفكر الإسلامي من الليبرالية.المطلب الثالث: الليبراليـــــــــــــــة الجديدة.

المبحث الأول مفهومها ونشأتها

المطلب الأول: التعريف بالليبرالية

ذهب كثير من الباحثين إلى عدم وجود تعريف واضح للبرالية، والذين ذكروا لها تعريفاً لم يتفقوا على تعريف موحد، لوجود الالتباس في مفهوم الليبرالية، وغموض فها.

الليبرالية لغة:الليبرالية مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من،(Liberalism) في الإنجليزية، و (Liberalisme) في الفرنسية، وهي تعني " التحررية "، ويعود اشتقاقها إلى (Liberaty) في الإنجليزية أو (Liberate) في الفرنسية، ومعناها الحرية.

وهي مشتقة من كلمة ليبر(liber) وهي كلمة لاتينية تعني الحر[١]، أو هي تعني الشخص الكريم، أو النبيل، أو الحر[٢]، أو حرية التفكير أو منهج التعاطي في الأمور.

اصطلاحاً:وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها[٣].

١. هي مذهب سياسي فلسفي، يرى أن الإجماع الديني ليس شرطاً ضرورياً لتنظيم اجتماعي، ويطالب بحرية التفكير لكل فرد، وحرية التعبير عن الآراء الدينية، وممارسة العبادة، فالليبرالية، تعترف بحريات الفرد وحقوقه، والحريات الشخصية، وحرية المعتقد الديني، والقبول بأفكار الآخرين، حتى ولو كانت مخالفة للمذهب[٤].

٢. مذهب اقتصادي رأسمالي يؤكد على حرية الفرد الكاملة، ويقوم على المنافسة الحرة، وترى أن الدولة لا ينبغي لها أن تولى الوظائف ولا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الفرد والأمم والطبقات، وأن الإنسان له الحق في ممارسة النشاط الاقتصادي، والتبادل الحر على أساس الملكية الخاصة، وقوانين السوق[٥].

٣. مذهب أو حركة وعي اجتماعي داخل المجتمع، تهدف إلى تحرير الإنسان كفرد، وكجماعة من قيود السلطة الثلاثة، السياسة، الاقتصاد،الثقافة، وتتكيف الليبرالية حسب ظروف كل مجتمع، وتختلف من مجتمع غربي محرر، إلى مجتمع شرقي محافظ، والمنطلق الرئيس في الليبرالية أن الفرد هو الأساس وله الحق في الحياة أولاً، وحق الاختيار، وحق الحياة كما يشاء، لا كما يشاء له، وحق التعبير عن الذات له بكل الوسائل وفق قناعاته ورغباته[٦].

٤. هي مجموعة من الأفكار الإلحادية التي تعكس رؤية ذات أبعاد اعتقادية، في تفسير الوجود ووظيفة الحياة، ودور الإنسان فيها فهي شريعة أهواء متقلبة، وليس كما يتصورها البعض مجموعة من القيم والثوابت الإنسانية، التي تدور حول تقديس حياة الفرد وحقوق الإنسان فقط[٧] يتبين من ذلك كله أنها مذهباً سياسياً اقتصادياً اجتماعياً، غربي المنشأ، تؤكد على حرية الفرد المطلقة، في جميع مجالات الحياة، وعدم التقيد بأي ضوابط أو قيود، فالإنسان تابع لنفسه وهواه، فلا دين يحكم ولا شرع ولا أخلاق توجه سلوك الفرد، فهي تعني الانفلات باسم الحريات، والتحرر التام من كل انواع الضغط الخارجي. مما يدلل على ذلك كله حيث قال المفكر الغربي(ما رنيت)، إن وظيفة الليبرالية والأساس الذي تقوم عليه بأنه" تثبيت الحق الطبيعي في مواجهة الحق الإلهي" وهذا ما نجده من الليبراليين المعاصرين حيث تصدر منهم مناهضة الدين والاخلاق والقيم[٨].

وخلاصة ذلك كله من التعريفات يتبين لنا أمور عدة منها:

١. فلسفة اقتصادية، سياسية، اجتماعية، وطريقة في التفكير تدور حول الإنسان، والسياسة والاقتصاد[٩].

٢. الحرية المطلقة للفرد، وهي الاساس التي قامت عليه الليبرالية، يوم أن انطلقت كردة فعل على قيود الكنسية، ويجمعها حرية الفرد والمجتمع بشكل عام.

٣. رفض الليبرالية لتدخل الدولة العليا في الشؤون الفرد الخاصة، وتطالب أن تكون الدولة ضامنة لحقوق الأفراد، وعدم تقييد هذه الحقوق أو الاعتداء عليها.

المطلب الثاني: نشأة الليبرالية وجذورها

من الصعوبة تحديد زمن لنشأة الليبرالية خصوصاً في أوروبا، وذلك لأن انتشارها أخذت اطوار محددة، نشأت الليبرالية في التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، وطبيعة التغير الاجتماعي والفكري يأتي بشكل متدرج بطيء، ولعل من أهم الاسباب التي أدت الى نشأة الليبرالية في الغرب، هو الانحراف والديني، والفساد الاعتقادي، والاستبداد السياسي، والفساد الاقتصادي، الذي انتشر في أوروبا في القرن التاسع الميلادي، التي نشأة الليبرالية كردة فعل عنيفة مدمرة على فساد رجال الكنيسة ومؤيديها، بسبب انتهاكاتهم القيم الإنسانية، باسم الدين وهي لم " تتبلور كنظرية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على يد مفكر واحد، بل أسهم عدة مفكرين في إعطائها شكلها الأساسي وطابعها المميز فالليبرالية ليست اللوكية (نسبة إلى جون لوك[١٠] ١٦٣٢ – ١٧٠٤)، أو الروسووية (نسبة إلى جان جاك روسو ١٧١٢–١٧٧٨) أو الملّية (نسبة إلى جون ستوارت ملْ ١٨٠٦–١٨٧٣)، وإن كان كل واحد من هؤلاء أسهم إسهاماً بارزاً أو فعالاً في إعطائها كثيراً من ملامحها وخصائصها"[١١].وقد حاول البعض تحديد بداية لبعض مجالاتها ففي موسوعة لا لاند الفلسفية "الليبرالي (أول استعمال للفظة) هو الحزب الأسباني الذي أراد نحو ١٨١٠م أن يدخل في أسبانيا من الطراز الإنكليزي)[١٢]ويذكر الأستاذ وضاح نصر: " أن الليبرالية في الفكر السياسي الغربي الحديث نشأت وتطورت في القرن السابع عشر، وذلك على الرغم من أن لفظتي ليبرالي وليبرالية لم تكونا متداولتين قبل القرن التاسع عشر[١٣]يقول الدكتور يوسف القرضاوي:" إن الليبرالية هي بنت الغرب المسيحي، ووليدة ظروفه وتاريخه ومشكلاته الخاصة به وبأهله، لقد كانت ردة فعل لطغيان الكنيسة الغربية في العصور الوسطى الاوربية، وتسلطها على الرقاب، وتجميدها للعلم، وإرهابها للفكر، واضطهادها للعلماء والمفكرين، كل ذلك باسم الدين، وباسم المسيح والإنجيل، والكتاب المقدس[١٤] قال منير البعلبكي الليبرالية(liberalism)فلسفة سياسية ظهرت في أوربا في أوائل القرن التاسع، ثم اتخذت منذ ذلك الحين أشكالاً مختلفة في أزمنة وأماكن مختلفة[١٥]والظاهر من تاريخ الليبرالية أنها كانت رد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطي بأوروبا ، مما أدى إلى انتفاضة الشعوب ، وثورة الجماهير ، وبخاصة الطبقة الوسطي، والمناداة بالحرية والإخاء والمساواة، وقد ظهر ذلك في الثورة الفرنسية، وقد تبين فيما بعد أن هناك قوى شيطانية خفية حولت أهداف الثورة وغايتها.

وبعد الدراسة تبين أن هناك عدة أقوال في تاريخ نشأة الليبرالية:

القول الأول: يرجع بعض الباحثين والمؤرخين جذور الليبرالية إلى الديمقراطي أثنا في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، وإلى الفلسفة الرواقية في المرحلة الأولى من الكنيسة، وبيان ذلك دعوا إلى تقديس الحرية الفردية المطلقة، ففي خطبة بركليس (٤٩٥- ٤٢٩ق.م)، الشهيرة التي أبَّن فيها قتلى أثنا ضد إسبارطة(يونانية)، دعا إلى صياغة مبدأ المساواة بين الموطنين أمام القانون، وعبر فيها تعبيراً واضحاً عن أهمية الفرد ومسؤوليته السياسية، وكان سقراط الفيلسوف اليوناني (٧٤٠- ٣٩٩ق.م)، في حياته، وتعاليمه، نموذجاً فذاً للإيمان بقدرات العقل وأهميته، ولضرورة إخضاع كل المعتقدات، للنقد والتدقيق، بكل حرية وانفتاح[١٦].

القول الثاني:ذهب كثير من الكتابات إلى استخدام كلمة أو مصطلح ليبرالي، بدأ منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وأنه كان يحمل دلالات متعددة ودلالات شتى، فالكلمة اللاتينية تشير إلى طبقة الرجال الاحرار، أي أنهم ليسوا فلاحين مملوكين أو عبيد، والكلمة كانت ترادف الكريم أي" ليبرالي" أو سخي في تقديمه لمعونات معيشة الآخرين، وفي المواقف الاجتماعية كانت الكلمة تعني " متفتحاً" أو ذا عقل وأفق فكري رحب، وترتبط الكلمة كثيراً بدلالات الحرية والاختيار[١٧].

القول الثالث:ذكر بعض الباحثين أن الليبرالية نشأة كرة فعل على الاضطهاد الديني الكنيسي والاضطهاد السياسي الذي كان يمارسه الحكام بسم الدين، حيث نشأة حركات فكرية مناهضة للتسلط الديني، وفي تلك الفترة كانت بدايات الفكر الليبرالي، التي كانت تعكس آمال الطبقات المتوسطة الصاعدة، والتي تتضارب مصالحها مع السلطة الملكية المطبقة الأرستقراطية، ومن ملاك الأرض، حيث كانت الأفكار الليبرالية افكار تسعى الى التحرر والإصلاح، وفي بعض الأوقات تنادي بالتغير الثوري، ومع مرور الزمن اصبحت القوى والاتجاهات المذهبية الجديدة الوضعية قوية جعلتها أكثر حماسة وجرأة في طرح رؤى فكرية متماسكة، وتعمل عل أسلوب جديد في التفكير، كبديل للنظام الكنسي اللاهوتي القديم، ومع مطلع القرن الثامن عشر بدأ عصر التنوير في أوروبا بظهور الأفكار الليبرالية، وخصوصا بعد سقوط النظام الاقطاعي، والبدء في تشكيل الدولة الحديثة، ومن هنا تعتبر الثورة الامريكية والثورة الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا هي البداية لتشكيل واقع جديد للفلسفة الليبرالية[١٨] وبهذا يتضح لنا أن الليبرالية في صورتها المعاصرة نشأت مع النهضة الأوربية ثم تطورت في عصور مختلفة إلى يومنا هذا ويرد بعض الباحثين جذور الليبرالية إلى ديمقراطيّ أثينا في القرن الخامس قبل المسيح، والرواقين في المراحل الأولى من المسيحية، ثم حرك الإصلاح البروتستانتية[١٩]وقد ذكر البعلبكي أن في حركة الإصلاح الديني توجهاً ليبرالياً فقال: " كما يطلق لفظ الليبرالية كذلك على حركة في البروتستانتية المعاصرة تؤكد على الحرية العقلية [٢٠]يقول الدكتور علي بن عبد الرزاق الزبيدي: " ومن الصعب تحديد تاريخ معين لنشأة الليبرالية فجذورها تمتد عميقة في التاريخ[٢١]ويمكن القول أن العصر الذهبي للفكر الليبرالي في التطبيق هو القرن التاسع عشر مع ازدهار الثورة الصناعية في انكلترا[٢٢]. ومن هنا يمكن القول أن الليبرالية أصلها ونشأتها، مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، في القرن السابع عشر في انكلترا، وفي الثامن عشر في فرنسا، إذ شهدت أوروبا انهيار النظام الاقطاعي مع انتشار بعض المبادئ التي نادى بها كثير من الفلاسفة، والتي كان الهدف منها اقرار الحريات للشعوب.

المبحث الثاني ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي وموقفه منها

المطلب الأول: عوامل ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي

بعد أن بدء الضعف يدب جسد الأمة الإسلامية نتيجة لبعد الإسلام عن الدين فهماً وتطبيقاً افتتن الناس بزينتها وزخرفها وحرصوا عليها، وحدث تخلف بالعالم وجمود بالفكر وركود بالفقه والتشريع وقصور في التوجيه، وفساد في الإدارة والحكم، وبدأ نظام الحكم يتغير شيئاً فشيئاً، وكان العدو الزاحف المنتصر متفوقاً في جميع الميادين، فبهر كثير من أبناء المسلمين، مما جعلهم يسيرون خلفهم، لقد خطط الاستعمار للاستيلاء على الشعوب الإسلامية بعد أن استولى على أراضيهم، فقد علم أن الاستيلاء على أراضيهم ليس معناه الاستيلاء على أهلها، وأن الاستلاء على الأرض يكون بقوة السلاح، أما الاستيلاء على أهلها فلا يجدي منها جيوش ولا أساطيل ولا مدرعات، فلا بد من عمل منظم لتغريب العالم الإسلامي، لقد اتجه إلى تدمير العقائد والأفكار وهدم القيم، وتحطيم الآداب والتقاليد عن طرق كثيرة، منها نشر المقالات والمذاهب الضالة والمنحرفة في العقائد، والسلوك، وفي السياسة والاجتماع، وكل مناحي الحياة[٢٣].ولعل من أهم اسباب التي أدت ظهور الليبرالية في العالم الاسلامي:

أولاً. **الانحراف العقدي:**

لقد عانت الأمة الاسلامية من الانحراف العقدي فقد ساهم ذلك في ضعف الإمة الإسلامية إضافة الى عدم الفهم الصحيح للدين الإسلامي، وذلك نتج عنه الانغماس في الملذات والشهوات.إذاً كان الهدف الرئيسي والمباشر في ضعف الأمة الإسلامية وتخلفها وانحطاطها وتراجعها في القرون المتأخرة، الضعف والهوان والقابلية للمبادئ المنحرفة التي حصلت في الأمة الإسلامية في جانت العقائد والتصورات[٢٤]. ولبيان حقيقة الانحراف العقدي في الحياة الإسلامية العامة، وآثاره العميقة، فإنه يجدر بنا توضيحه من خلال النقاط التالية:

أ. الفرق الباطنية المنحرفة وآثارها:

الباطنية: اسم عامل يدخل تحته عدد كبير من الفرق الكافرة في الحقيقة مع بقاء انتسابها للإسلام في الظاهر، ومنها: الإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والقاديانية، والبهائية، لاسيما في العصور الأخيرة، وليس المقصود هنا بيان عقائدهم على التفصيل، ولكن المقصود بيان آثار هذه الفرق على المجتمع الإسلامي، فمن هذه الآثار:

١. إشاعة العقائد الكفرية بين المسلمين، وإلصاق هذه العقائد بالإسلام، فهذه الفرق لا تدعي أنها أديان مستقلة عن دين الإسلام، بل يدعي أصحابها أنهم مسلمون مع المناقضة التامة بين عقائدهم وبين الإسلام.

٢. تفريق صفوف المسلمين وإشاعة الفوضى والاضطراب فيها، وقد كان لهم دول وحكومات وحركات وجماعات، وقد قاموا بحروب طاحنة داخل المجتمع الإسلامي، وأشغلوا الدول الإسلامية بمقاومتهم ورد كيدهم.

٣. التعاون مع اليهود والنصارى للكيد بالمسلمين؛ وقد كان لهم دور خبيث في إعانة الاستعمار ومساعدته في الاستيلاء على بلاد المسلمين.

ب. الإرجاء وآثاره: يعتبر الإرجاء من أخطر الانحرافات العقدية المؤثرة في حياة المسلمين، فمسألة الإيمان أهم مسألة عقدية لأنها أصل الدين وأساسه، وهي المعيار في معرفة المؤمن من الكافر، والموحد من المشرك، فالانحراف فيها لابد أن يكون له آثار عظيمة في المجتمع الإسلامي، والإرجاء أنه لا يضر مع الإيمان بشيء، وأن الإيمان هو التصديق والإقرار فقط، وأن العمل خارج من مسمى الإيمان، والزعم أن أمة المسلمين من المعاصي والذنوب بخير، ولو لم يعملوا بمقتضيات الإسلام، ومهما فعلوا من ذنوب فهم لن يعذبوا؛ لأنه لا يضر مع الإيمان معصية[٢٥].

ثانياً: الاستبداد السياسي وقد وجدت أسباب ساعدت في نموه، وبررت لوجوده، ودافعت عنه، ودعمته حتى وصل إلى هذا الحد المزري في الأمة، أن الأمة اليوم تعيش حالة استبداد سياسي، وما نراه اليوم في العالم الإسلامي من أنظمة حاكمة استبدادية، أكبر دليل اليوم ما تعيشه الأمة اليوم تخلفاً سياسياً، تخلف عن الحكم بما أنزل الله، أنتشار العقائد الهدامة، مع ظاهرة تهوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومع تراجع دور الأمة والعلماء بالذات بالقرون المتأخرة عن محاسبة الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، زاد الاستبداد والطغيان السياسي، وتفاقم الظلم والطغيان والاعتداء على الحريات والحقوق وارتكاب نواقض الإيمان دون تردد، هذا الوضع الكئيب شجع على الطغيان من بعض الدول دون حسيب أو رقيب، وقد بهرت بهذه الصورة المثقفين فظن أن هذا الاستبداد هو نتاج تطبيق الإسلام، ولهذا هاجر فكره أن المنقذ الوحيد هو الفكر الليبرالي في تطبيقاته السياسية والاقتصادية، ولم يفكر في سلبيات هذا المذهب الوضعي الذي تبناه الفكر الغربي لقد كان انتشار هذا الظلم والطغيان السياسي، في انماط مختلفة من الأنظمة العربية، ملكية، جمهورية، رئاسية، برلمانية، بوضوح على أن هذا الفساد نتيجة الافكار الهدامة التي ظهرت في العالم الإسلامي، مثل الليبرالية[٢٦].

ثالثاً: القوى الاستعمارية.

تعود العداوة العميقة بين أوربا النصرانية والبلاد الإسلامية إلى الاختلاف الديني، وهذه حقيقة قررها القرآن الكريم ويشهد بها التاريخ والواقع، يقول تعالى: ((وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))[٢٧]، ويقول تعالى:((وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ))[٢٨]، ولهذا وقعت الحروب الصليبية القديمة والحديثة.وعندما تخلت أوروبا عن النصرانية كدين لاهوتي، واعتنقت الفكر الليبرالي المادي العلماني بقيت معها "روح التعصب الصليبية"، وهذا ما يفسر التعامل الصليبي لأوروبا مع البلاد الإسلامية مع أنها دول علمانية مادية ملحدة.

وقد كانت البدايات الأولى للاستعمار في حركة الكشوف الجغرافية التي لبست ثوب العلم والاكتشاف، ورافق ذلك الحملة العسكرية التي تهدف إلى تصفية الوجود الإسلامي في الأندلس، وقد انطلقت طلائع الاستعمار من روح صليبية حاقدة على الإسلام.ويمكن الإشارة إلى:جهود الاستعمار في فرض الليبرالية في العالم الإسلامي من خلال ما يلي:

١. إلغاء الحكم بالشريعة الإسلامية، واستبدال القوانين الوضعية بها، وذلك من خلال حكومة نيابية دستورية على النمط الغربي.

٢. القضاء على التعليم الإسلامي، وتغيير مناهجه، وبناء المدارس الأجنبية، والمدارس التنصيرية في بلاد المسلمين بغرض التأثير على أبناء المسلمين ليسهل تقبل الأفكار الليبرالية، وتكسر الحواجز والعوائق دونها.

٣. القيام بإبراز الطوائف والمذاهب غير الإسلامية، باسم "حقوق الأقليات "، وهذا العمل وغيره يبدو غطاؤه الظاهر حماية الحريات ونبذ الطائفية والتعصب، ولكنه يبطن أمرا آخر وهو إبراز هذه الطوائف، وتوليتهم على المسلمين، وإضعاف الروح الدينية في المجتمع الإسلامي.

٤. تكوين جيل يحمل الفكر الليبرالي من أبناء المسلمين، وقد تم ذلك من خلال البعثات التعليمية، وبناء الجامعات المؤسسة على هذا الفكر، وجلب المستشرقين لها، ليكونوا أساتذة ومعلمين للجيل الجديد(٢٩).

رابعاً: الجمود والتقليدفي الفترة الأخير من الأمة الإسلامية ظهرت حالة من الركود العلمي، ولم تحس الأمة أنها بحاجة إلى فكر جديد، فما عندها يكفيها، فأخلد المسلمون إلى تراثهم ووقفوا عنده، وجمدوا عليه، ورأوا ألا ضرورة للاجتهاد، , ونظروا إلية على انه بدعه مرفوضة، وكانت النتيجة أن المسلمين مولعين بتقليد الغرب ولع المغلوب بتقليد الغالب، لقد كان هناك جمود بالفقه الإسلامي في فترة الركود، وهذه حقيقة تنحي الشريعة عن الحكم واستبدال القوانين بها، مما جلب على الأمة من الشر أضعاف مضاعفة مما كانت تشكو منه في فترة الجمود، واستغل الاستعمار حالة الجمود الفكري وقفل باب الاجتهاد، حتي يحقق ما يصبو إليه(٣٠). يقول الأستاذ محمد قطب:" لقد فقد العلماء أصالة العلم، وأصبحوا مجرد ناقليه مقلدين، بل أضيف إلى ذلك شر ثالث، وهو التعصب المذهبي الذي عم الدارسين"(٣١).ثم بدء التغيير مع الحملة الصليبية التي حملت جديداً في عالم الفكر حيث بدأت تظهر في الأمة علامات الانبهار بالغرب ومنجزاته الحضارية، وأمام هذا التحدي وقف علماء الكلام والتصوف عاجزين عن إحداث حركة تجديدية وعمل إصلاحي شامل، فكان من الطبيعي حدوث صدام وانهزام للجمود والانحسار الذي يعيشه المسلمون، فرأى المنهزمون أن المنهزم هو الدين، وأن الذي انتصر هو الفكر الحر، وأن الدين جدير بأن ينهزم، بينما الفكر جدير بالانتصار والحق، إن الدين لم يكن هو سبب الجمود؛ بل كان السبب هو البعد الدين وعن شرع رب العالمين، وإن الدين الإسلامي لن ولم يهزم؛ لأن الله تكفل بحفظه ونصره(٣٢).

خامساً: الهزيمة النفسية. لقد تعرض المسلمون إلى هزيمة نفسية، وضعف وانكسار أمام الهجمات المتتالية، من قبل المستشرقين وتلاميذهم الذين كتبوا وألفوا في الطعن في الإسلام وتشريعاته، وقدموا صورة مزيفة عن الإسلام وأهله، فالحضارة الأوربية الفارهة التي التقى بها المسلمون في تخلفهم الحضاري الذي كانوا عليه أدت بهم الهزيمة الروحية، والانبهار بما عند الغرب من أفكار ونظم وانفلات من الدين والأخلاق والتقاليد(٣٣). فلو نظرنا اليوم إلى حال الأمة نجد أن الهزيمة النفسية استشرت في نفوس الشباب وعقولهم، حتى أننا إذا أردنا أن نتحدث اليوم عن الجهاد، أو عن استرداد الأرض والمقدسات المسلوبة، أو هزيمة العدو، أو عن اعادة أمجاد الأمة الإسلامية، نجد هناك انهزام نفسياً عند الشعوب، وسريعاً ما يأتي الرد من المنهزمين نفساً والسائرين في ركاب الغرب بعدم القدرة على هزيمة الأعداء، وأن وجودهم أصبح أمراً واقعاً، ولن نستطيع محاربتهم وهزيمتهم، وأن ما عندهم من قوة عسكرية لا نستطيع مجابهتهم.

هنالك وسائل غربية لدعم الليبراليين في العالم الإسلامي:

١. منح الليبراليين منابر إعلامية بشكل واسع، ومناصب شعبية للتواصل مع الجماهير، ودعمهم عن طريق المؤسسات المدنية.

٢. نشر وتوزيع أعمالهم، وتشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب.

٣. إبرازهم كوجه للتيار المتنور المنفتح على الآخر، الذي لا يعرض الهيمنة الغربية على بلاد المسلمين.

٤. إعطائهم الجنسية الغربية، مع الحماية الدبلوماسية، والدعم بكل الأنواع لهم بشكل كبير(٣٤)

المطلب الثاني موقف الفكر الإسلامي من الليبرالية والليبراليين

وبعد بيان مواقف الليبرالية في كثير من قضايا الدين ومسائله، إنها تطعن بثوابت الأمة، لأنها تستهين بالعقيدة، ولأنها تصادم العقيدة، وما شرعه الله لنا، وتصادم مع ما أنزله الله لنا، ولأن الليبرالية ضد أصالتنا وسيادتنا، فهي دعوة للإلحاد ورفض الأديان السماوية، ولأنها تقوم على اطلاق العنان للحرية الشخصية، فهي تعطي الفرد الحرية الكاملة دون قيد أو رقيب، وإباحة الاحتكار، والعمل على روح الأنانية، وإنها لا تقف موقف الحياد من الإسلام؛ بل تحاربه، فهي فكر مستورد من الخارج، إن الإسلام عقيده وشريعة ومنهج حياة، لا يقبل التجزئة فهو منهج شمولي للحياة، يقوم على عقيدة متكاملة، وقواعد ثابته، ولا يرضى أن يكون مع الله أرباب آخرون، أو قياصرة آخرون يدين لهم الناس في مجال الشريعة، أما نحن المسلمون، فإن ديننا هو الدين القويم الذي ارتضاه لنا رب العالمين، قال تعال: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ (٣٥)، وقال تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (٣٦)، ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الليبرالية مناقضة للإسلام في أصوله، ومنهجه، وأخلاقه، وقيمه(٣٧).

أولاً: المعالم الرئيسية لليبرالية العربية.

١. اعتبار الغرب مصدر وأصل المبادئ والأفكار الغريبة.

٢. إن الحضارة الغربية الليبرالية سائرة نحو تعميم نفسها على مختلف مناطق العالم.

٣. حتمية الليبرالية والديمقراطية، لنها حركة تاريخية شاملة جارفة كاسحة.

٤. محاربة الدين، بحجة أن الدين تحجر وقسوة، وظلام وتكفير.

٥. حرية الفكر المطلقة، وحرية التدين المطلقة، وحرية المرأة، ومساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل، والتعددية السياسية.

٦. فصل الدين عن الدولة، إخضاع المقدسات والتراث للنقد العلمي، تطبيق الاستحقاقات الديمقراطية.

٧. الأحكام الشرعية وضعت لزمانها ومكانها، وليست عابرة للتاريخ، ومثالها الأكبر حجاب المرأة، وشهادة المرأة.

٨. تقديس العقل والتشكيك بالغيب.

٩. تقوم السياسة على محاربة الفكر الإسلامي وتحجيمه، باسم محاربة الإسلام السياسي.

١٠. اسقاط التاريخ الإسلامي، وتشويهه وتدنيس المقدسات، لا يمكن إنتاج الحاضر بتاريخ الماضي.

١١. الإعراض والتشكيك بكون الوحي مصدر للمعرفة.

١٢. المرجعية عندهم لا علم مطلق، ولا مرجعية للمقدس، إلا ما يتوافق مع العقل[٣٨].

هذه جملة من المفاهيم والمعتقدات الليبرالية، والمتفحص لها يجد أنها لا تخالف الفكر الإسلامي فقط، بل تقف ضده بشراسة، هذا هو ثوبهم وفكرهم، الذي يبحث عن محارة الإسلام والمسلمين، وتشويه صورته بأي شكل من الأشكال، ولكن أنا لهم من هذا الأمر، لأن الله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا الدين والدفاع عنه، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٣٩].

الفكر الإسلامي يرفض النظام الليبرالي

١. الإسلام يرفض النظام الليبرالي، على أساس أنه نظام وضعي، كما يرفض كافة الأنظمة الوضعية، ويعتبر أن بشرية النظم الوضعية هو سبب فشلها وجرثومة فنائها، كما يعتبر كل نظام وضعي هو تطاول على حق الله تعالى في التشريع، وأن الإسلام هو المنهج الوحيد، الذي ختم الله به تعالى الرسالات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٤٠] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [٤١].

٢. النظام الليبرالي حين يقوم على اطلاق الحرية الشخصية، واباحة الاحتكار، إنما يعمل على إذكاء روح الأنانية الفردية، وهذا يصطدم مع المصلحة الجماعية، ويحرم الأضرار بالمصالح العامة، مع قاعدة لا ضر ولا ضرار.

٣. إن الليبرالية حين تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي مجرد من الميول الروحية، والأفكار الأخلاقية، والغايات المعنوية، وهو لا يبالي حين يكون عليه المجتمع، من رفعة معنوية، وسمو روحي وأخلاقي، إنما يتساوى مع جميع المذاهب الوضعية التي يرفضها الإسلام[٤٢].

٤. ومن بديهيات الليبرالية إباحة الربا، وهي إباحة عقدية وليست مجرد ممارسات عملية، فلا يمكن أن يكون الرجل ليبرالياً وهو يعتقد تحريم الربا، كما أنه لا يمكن أن يكون ليبرالياً وهو يعتقد تحريم الزنا والتبرج والشذوذ الجنسي، لأن هذا يناقض الحرية الشخصية[٤٣]، فهو يقوم على اباحة الربا، عكس الإسلام الذي يحرم الربا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٤٤].

٥. الليبراليون يقولون بتقديس العقل مقابل النص القرآني، ولأنهم أثاروا الشبه والشكوك حول السنة النبوية، فبعضهم يشكك في أحاديث الآحاد، وبعضهم يشكك في السنة كلها ولا يرى لها مكانة ويقولون يكفينا القرآن.من المعلوم عند جميع أهل العلم أن السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله عز وجل، هي الأصل المعتمد بعد كتاب الله عز وجل بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن فقط فقد ضل ضلالا بعيدا وكفر كفرا أكبر، وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله وأنكر ما أمر الله به ورسوله وجحد أصلا عظيما فرض الله الرجوع إليه والاعتماد عليه والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم عليه، وكذب به، وجحده[٤٥].

ثانياً: الليبراليون في موقفهم من الفكر الإسلامي، أصناف ثلاثة:

١. الصنف الأول: وهم أسوؤهم، يعرفون بمناقضتهم لكثير من أحكام الإسلام، وهم يستمرون بالدعوة إلى الباطل، ويرتضونه معتقداً، ويقبلون عليه على علم، فهذا قد طعن بدينه وارتد عنه.

٢. الصنف الثاني: المقلدون الذين يرددون كلمة الليبرالية دون علم أو فهم، لما تدل عليه أو يترتب عليها، فهم مفتونون بكل كلمة غربية، إما بدعوى الحب، أو لانخداعهم بالكلمة عن الحرية، التي تقوم عليها هذه الفكرة، فيظن أنها لا تخالف الإسلام، وعلوم لدى الجميع أن الإنسان مجبول على حب الحرية، لكنه بين حرية يقدها الشرع، وحرية يقيدها النظام الوضعي، لأنه لا توجد حرية دون قيود، فإن كانت القيود شرعية فقد فاز، وإن كانت قيود الحرية في الأحكام الوضعية، فقد خاب وخسر، قال تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (٤٦).

٣. الصنف الثالث: من يعرف مناقضة الليبرالية لكثير من أحكام الإسلام، لكنه يقول: سأقيد هذه الليبرالية بأحكام الشرع، وسأبذل كل ما يخالفه فيها، وهذا متناقض؛ لأنها إذا قيد بالشرع خرجت عن كونها ليبرالية! فلا داعي أن يدعو لها ويعتنقها وهو يخالف اساساتها كما أنه جاهل، لكون الإسلام الدين الذي اختاره الله للناس(٤٧).

المطلب الثالث الليبرالية الجديدة

تعرضت الليبرالية في القرن العشرين لتغيّر ذي دلالة في توكيداتها، فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ العديد من الليبراليين يفكرون في شروط حرية انتهاز الفرص أكثر من التفكير في شروط من هذا القيد أو ذاك، وانتهوا إلى أن دور الحكومة ضروري على الأقل من أجل توفير الشروط التي يمكن فيها للأفراد أن يحققوا قدراتهم بوصفهم بشراً ويحبذ الليبراليون اليوم التنظيم النشط من قبل الحكومة للاقتصاد من أجل صالح المنفعة العامة، وفي الواقع، فإنهم يؤيدون برامج الحكومة لتوفير ضمان اقتصادي، وللتخفيف من معاناة الإنسان وهذه البرامج تتضمن: التأمين ضد البطالة، قوانين الحد الأدنى من الأجور، ومعاشات كبار السن، والتأمين الصحي ويؤمن الليبراليون المعاصرون بإعطاء الأهمية الأولى لحرية الفرد ، غير أنهم يتمسكون بأن على الحكومة أن تزيل بشكل فعال العقبات التي تواجه التمتع بتلك الحرية.واليوم يطلق على أولئك الذي يؤيدون الأفكار الليبرالية القديمة : المحافظون(٤٨).ونلاحظ أن أبرز نقطة في التمايز بين الطورين السابقين هو في مدى تخل الدولة في تنظيم الحريات، ففي الليبرالية الكلاسيكية لا تتدخل الدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة بالطريقة التي يريد دون وصاية عليه ، أما في الليبرالية المعاصرة فقد تغير ذلك وطلبوا تدخل الدولة لتنظيم الحريات وإزالة العقبات التي تكون سبباً في عدم التمتع بتلك الحريات. وهذه نقطة جوهرية تؤكد لنا أن الليبرالية اختلفت من عصر إلى عصر، ومن فيلسوف إلى آخر، ومن بلدٍ إلى بلدٍ، وهذا يجعل مفهومها غامضاً كما تقدم.وقد تعرف الليبرالية تطورات أخرى في المستقبل، ولعل أبرز ما يتوقع في الليبرالية هو التطور نحو العولمة التي هي طور ليبرالي خطير. أما الليبرالية الجديدة، لقد كانت الليبرالية مرحلة مؤقتة، ولو طالت، بكل سلبياتها وإيجابياتها، واليوم تنتقل الليبرالية إلى مرحلة جديدة يسميها بعضهم بـ"الليبرالية الجديدة" LIBERALISME .. التي وعد منظروها بالازدهار والتقدم عبر آليات السوق والعرض والطلب، ولقد قاد هذه السياسات النقد الدولي والبنك الدولي والتجارة العالمية، والتجمعات الاقتصادية والرأسمالية(٤٩).وإذا كانت الليبرالية الأولى نقلة نوعية – بالنسبة لأوروبا – في قضية حقوق الإنسان، فإن الليبرالية الجديدة انتكاسة حقيقية لحقوق الإنسان، تحت سمع وبصر العالم، ليس الإنسان الغربي فحسب، بل الإنسان الشرقي والشمالي والجنوبي:تستخدم فيها القوة العسكرية لفرض الهيمنة والأفكار والتقاليد، في عصر ما يسمى بالعولمة، فلم تعد للحريات الإنسانية مكانا، إلا الحريات التي تمليها القوة الكبرى (=أمريكا) بسيطرتها المحكمة على مراكز الأرض، برا وبحرا، من خلال قواعدها البرية، شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، وأساطيلها البحرية، متمثلة في حاملات الطائرات، التي تجوب بحار العالم، كقواعد عسكرية متنقلة، فكل من يخرج عن إرادة هذه القوة الكبرى فهو خارج عن القانون، فالقاعدة عندهم:"إما أن تكون معنا، أو ضدنا"ولا يملك العالم أمام هذه القوة الهائلة إلا الخنوع والرضوخ لإرادتها، وتنفيذ كل ما يطلب منها، وإلا كان مصيرها التأديب باسم النظام الدولي متمثلا في:

– هيئة الأمم المتحدة، صندق النقد الدولي،– البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية؛ كذلك باسم مكافحة الإرهاب، والقضاء على الشر، اصبحت هذه المؤسسات الوسائل التي تحارب بها هذه الحكومات في معركتها الدائرة من أجل تحرير رأس المال(٥٠). ولعل هذه النتيجة السلبية القاتمة لم تكن مفاجأة، لمن تتبع سير الفكرة وعرف أسباب نشأتها، ومن الذي تولى توجيهها، ورسم حدودها وخطتها، فما كانت إلا شعارا أجوف المضمون، لم يكن يراد لذاته، بل لغيره.نعم كان هناك مخلصون للفكرة، ونادوا بصدق وإيمان تام، لكن لم يكن منهم إلا التقرير والتصوير، أما

التوجيه وتولي دفة السير فكانت لغيرهم، ممن اقتنص الفرصة ليضرب ضربته في تحقيق أهدافه الخاصة، فركب موجة الليبرالية، ودعا إليها، وهو يعلم سلفا أنها ضارة غير نافعة، وأن نفعها بالنسبة للشعوب محدودة جدا، بل لا تقارن بمضارها، وفائدتها قاصرة على ذوي الأهداف الفاسدة الشريرة، وهم اليهود!..

دور اليهود لليهود دور أساسي في ترسيخ الفكرة الليبرالية في المجالات الغربية: السياسة والاقتصاد والفكر؛ قد لا يكونوا هم من ابتدعها، فالأقرب أنها ابتدعت تلبية لحاجة نفسية، وثورة على كبت مطلق، لكن اليهود أحسنوا استغلال هذه الحاجة والثورة، بما يحقق أهدافهم، على حين غفلة.

وفي البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون وردت كلمة "الليبرالية"، بما يبين أن الفكرة ليست إلا غطاء لأهداف حددت سابقا ينطلق اليهود في ترسيخ الفكرة الليبرالية من فهم نفسيات الشعوب، من حيث سيطرة العاطفية والسطحية على شعورها، وضعف إدراكها لخفايا الأمور، واغترارها بالظاهر وعدم البحث فيما وراءه، ولأجله فهم مهيئون لتقبل كل فكرة ظاهرها الرحمة، وإن كان باطنها العذاب، لكنهم لا يفقهون ذلك الباطن، وليس لهم إلا الوقوف على الظاهر!! وقد اتخذوا هذه الفكرة وسيلة لهدم كل الحكومات الاستقراطية[٥١] الملكية القائمة الثابتة الحاكمة حكما مطلقا، واستبدالها بحكومات غير ثابتة متغيرة على الدوام، ذات سلطة محدودة، بدعوى تحقيق الليبرالية، التي يدركون يقينا أنها لن تكون خيرا من الملكيات والحكومات ذات السلطات المطلقة، إن لم تكن شرا منها، لكن كان لابد من الترويج لها من أجل هذا الهدف، وهو إزالة الأنظمة التي تعوق خطط الصهيونية اليهودية الماسونية في الوصول إلى الحكم، عن طريق الأزمات الاقتصادية والسياسية، الناجمة عن اهتزاز القيم الرفيعة، والمثل العليا، هي أهم الأزمات[٥٢]وبعد سقوط الايديولوجيات الغربية ومعها الليبرالية، يبقى الإسلام الوحيد القادر على استنهاض الشعوب العالم الفقيرة من حالها الضعيف، وإنقاذ الطبقات الفقيرة والمستضعفة في بلاد الغرب في جميع جوانب الحياة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

الخاتمة

النتائج:

١. الليبرالية في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل إلى بلاد المسلمين، فقد ظهرت كردة فعل للأوضاع الدينية والسياسية التي كانت تعيشها أوروبا في العصور الوسطى بسبب انتهاكهم للقيم الإنسانية، فقد تكونت خارج إطار الأديان فكانت العلمانية من ناحية موقفها من الدين لتصبح في عداء كامل بين الدين والسياسية.

٢. إن الليبرالية هي امتداد للحركة الصهيونية ولليهود والنصارى والمذاهب الضالة المنحرفة ذات الأفكار الإلحادية، التي تحاول التشكيك في الدين الإسلامي، والتقليل من الفكر الإسلامي.

٣. إن ظهور التيار الليبرالي الجديد في العالم الإسلامي عن طريق الاستعمار والأحزاب والجمعيات السرية، يريد الهيمنة على العالم، وتفتيت العالم الإسلامي، إلى دويلات متناحرة فيما بينها.

٤. إن الليبرالية كمذهب وفكر يناقض الفكر الإسلامي، ومتضمنة أنواع من الكفر والشرك.

٥. لقد قدم الفكر الإسلامي كل المفاهيم والقيم والأخلاق، بخلاف التيار الليبرالي من تفسيرات مخالفة للفطرة.

٦. التناقض الواضح بين الشعارات التي ترفعها، والأمر على أرض الواقع.

المصادر

القرآن الكريم.

١. أسس الليبرالية السياسية، جون ستيوارت مل، ترجمة وتعليق: أ.د. إمام عبدالفتاح، مكتبة، مدبولي، ١٩٩٦م.

٢. نقد الليبرالية، الطيب ابو عزة، ط١، ٢٠٠٩، الرياض.

٣. واقعنا المعاصر، محمد قطب، دار الشرق، ط١، ١٩٩٧م.

٤. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف.

٥. موسوعة لاند الفلسفية, تعريب أحمد عويدات، المجلد الثاني، بيروت – باريس، ط٢، ٢٠٠١م.

٦. معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، عبد العزيز مصطفى كامل.

٧. الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، بيروت.

٨. الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا، القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

٩. مفردات الثقافة السياسية، محمد قطب، بدون.
١٠. محاضرة بعنوان الليبرالية من منظور فلسفي، عبدالله المطيري، منشور بتاريخ، (٢٠٠٠/٦/٢١).
١١. الليبرالية والديمقراطية قضايا ومشاكل، حازم الببلاوي، دار الشرق، ط١، ١٩٩٣م.
١٢. حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبد الرحيم ابن صمايل السلمي، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، ط١، ٢٠٠٩م.
١٣. حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، بن صالح الخراشي، حقوق الطبع غير محفوظه، ١٤٢٩هـ.
١٤. حال الأمة العربية، أحمد ابراهيم، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١٥. قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، دار الشرق، ط٢، ٢٠٠٢م.
١٦. حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، الرسالة، ط٢، ١٩٩٧م.
١٧. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله.

هوامش البحث

(١) الموسوعة الحرية، ويكيبيديا.
(٢) نقد الليبرالية، الطيب أبو العزة، (١٨).
(٣) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، (١٩٠).
(٤) ينظر: موسوعة لاند الفلسفي، (٧٢٦).
(٥) موسوعة لاند الفلسفية، (٧٢٦).
(٦) الموسوعة الحرة.
(٧) ينظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، عبد العزيز مصطفى كامل، (٣٧).
(٨) المصدر نفسه، (٣٧).
(٩) ينظر: أسس الليبرالية السياسية، جون ستيوارت مل، (٧).
(١٠) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي انكليزي، ولد ١٦٣٢م، الموسوعة الحرة.
(١١) الموسوعة العربية الميسرة، (٢ / ١١٥٥)
(١٢) موسوعة لا لاند الفلسفية ٧٢٦/٢.
(١٣) الموسوعة الفلسفية العربية (٢/ ١١٥٦)
(١٤) الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا، القرضاوي، (١٨٨).
(١٥) موسوعة المورد العربية، (١٠٥٠/٢).
(١٦) ينظر: مفردات الثقافة السياسية، محمد قطب، (٣).
(١٧) المصدر نفسه، (٣).
(١٨) ينظر: محاضرة بعنوان الليبرالية من منظور فلسفي، عبدالله المطيري، منشور بتاريخ، (٢٠٠٠/٦/٢١).
(١٩) انظر : الموسوعة الفلسفية العربية (٢/ ١١٥٦)
(٢٠) موسوعة المورد العربية، (١٠٥٠/٤).
(٢١) مقال: في الدول الليبرالية – مجلة المؤرخ العربي العدد(٣٥، ص / ٧١).
(٢٢) ينظر: الليبرالية والديمقراطية قضايا ومشاكل، حازم الببلاوي، (١٢-١٤).
(٢٣) الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا، القرضاوي، (١٩- ٢٠).
(٢٤) ينظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، (٣٢١).
(٢٥) ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، (١٥٩)،
(٢٦) ينظر: حال الأمة العربية، أحمد ابراهيم، (١٢٢-١٢٥).

(٢٧) سورة البقرة، الآية، (١٢٠).

(٢٨) سورة البقرة، الآية، (٢١٧).

(٢٩) ينظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها لسليمان الخراشي (٦١ – ٧٧).

(٣٠) ينظر: قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، (٦٦– ٨٢)، والحلول المستوردة، القرضاوي، (٣).

(٣١) واقعنا المعاصر، محمد قطب، (١٦٤).

(٣٢) ينظر: قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، (٦٦–٦٨).

(٣٣) ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، (١١).

(٣٤) ينظر: مقال، المخطط الغربي الاستراتيجي تجاه العالم المسلمين، حباب بن مروان الحمد، ٢٠١٠.

(٣٥) سورة آل عمران، الآية، (١٩).

(٣٦) سورة المائدة، من الآية، (٣).

(٣٧) ينظر: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، يوسف القرضاوي (٩٠).

(٣٨) ينظر: من هم اللبراليون الجدد وما هو خطابهم.

(٣٩) سورة الحجر، الآية، (٩).

(٤٠) سورة آل عمران، الآية، (٨٥).

(٤١) سورة آل عمران، الآية، (١٩).

(٤٢) ينظر: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، (٤٦–٤٨).

(٤٣) ينظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، لسليمان الخراشي، (٥٧٩).

(٤٤) سورة البقرة، الآية، (٢٧٨).

(٤٥) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، (٢٥/٧).

(٤٦) سورة النساء، الآية، (١٣–١٤).

(٤٧) ينظر: مقال، حكم الدعوة إلى الفكر الليبرالي في البلاد الإسلامية، سليمان بن صالح الخراشي، www.saaid.net

(٤٨) الموسوعة العربية العالمية، (٢٤٨/٢١).

(٤٩) ينظر: لا للعولمة الرأسمالية، بقلم وحدة الدراسات، تصميم هبة حلمي، ط١، مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، ٢٠٠٤، (٧).

(٥٠) فخ العولمة، هانس بيترمارتن هارد شومان، ترجمة عدنان عباس علي، تقديم رمزي زكي، (٣٠).

(٥١) وهي تتمثل بالأشراف الذي كانوا ضد الملكية في القرون الوسطى، وتعني طبقة اجتماعية ذات منزلة عليا ، وهي تشمل الإقطاعية في انكلترا وفرنسا، وتشير الى القوة والسلطة، ينظر: الموسوعة الحرة.

(٥٢) ينظر: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، (٤،٥).